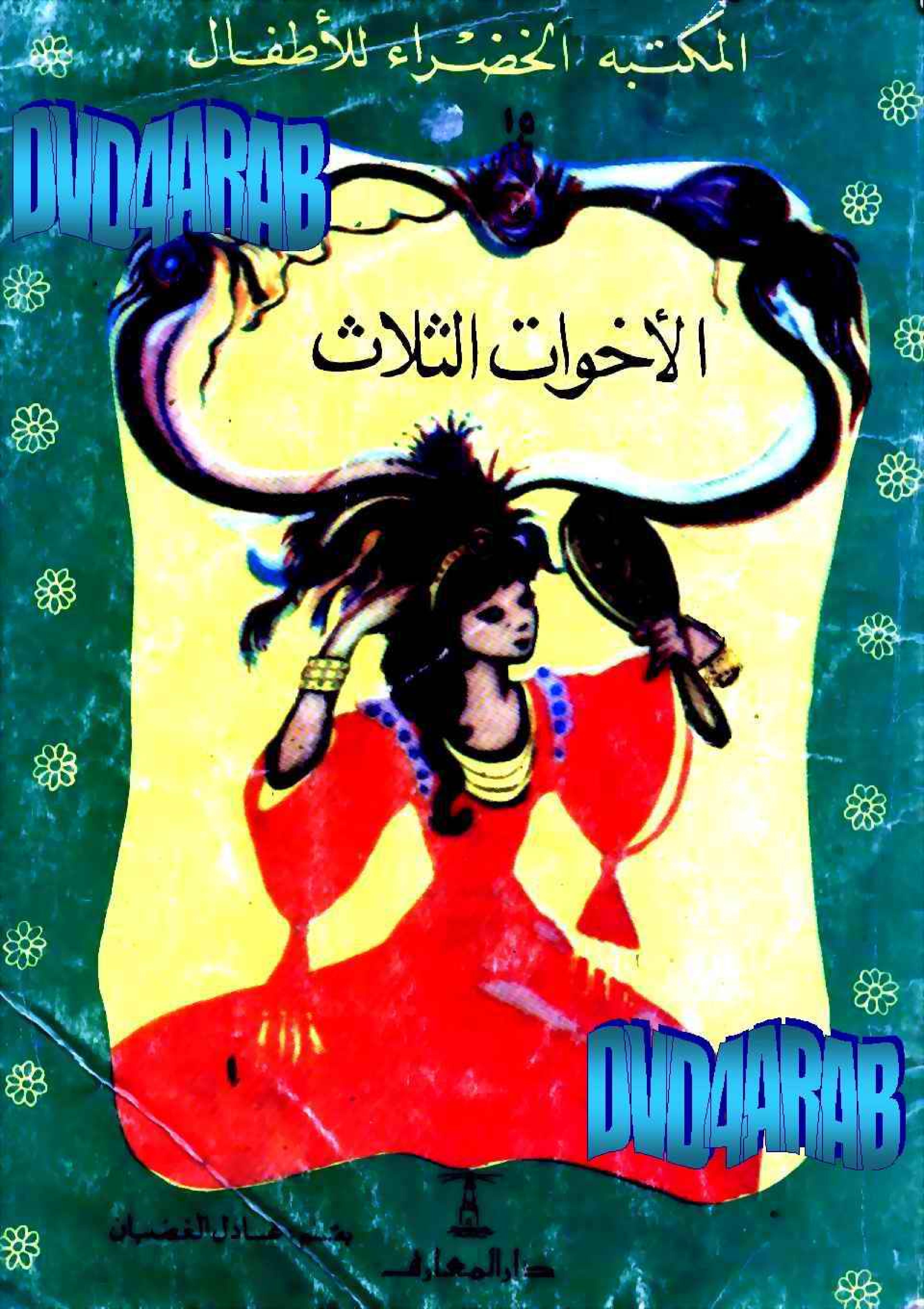

المكتبة الخضراء للأطفال
١٥
DVD4ARAB
الأخوات الثلاث
DVD4ARAB
بقلم عادل الغضبان
دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

١٥

الأخوات الثلاث

بقلم : عادل الغضبان

الطبعة السادسة عشرة



دار المعارف



كَانَ فِى بَعْضِ الْمَمَالِكِ الْقَدِيمَةِ ، مَلِكٌ وَمَلِكَةٌ لَهُمَا ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، تُسَمَّى الْكُبْرَى « شَقْرَاءَ » ، وَالْوُسْطَى « حَمْرَاءَ » وَالصُّغْرَى « زَهْرَاءَ » ، وَكَانَتِ الْكُبْرَى وَالْوُسْطَى مَوْضِعَ رِعَايَةِ أَبَوَيْهِمَا وَحُبِّهِمَا الْجَمِّ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا مِثْلَهُمَا سُوءَ طِبَاعٍ وَشَرَاسَةَ خُلُقٍ ، أَمَّا الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ ، فَكَانَتْ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الْجَمَالِ وَالذَّكَاءِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ .

وَلَطالَما حَسَدَتْها أُخْتاهَا عَلَى أَنْ كَانَ لَهَا عِنْدَ مَوْلِدِهَا ، عَرَّابَةٌ مِنَ الْجِنِيَّاتِ ، فِي حِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مِثْلُ تِلْكَ الْعَرَّابَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ وُلِدَتْ « زَهْرَاءُ » بِبِضْعَةِ أَيَّامٍ ، أَرْسَلَهَا أَبَوَاهَا إِلَى فَلَّاحَةٍ فِي إِحْدَى الْمَزَارِعِ تُرَبِّيهَا وَتُنَشِّئُهَا ، فَعَاشَتْ عِنْدَهَا خَمْسَةَ عَشَرَ عامًا لَمْ يَرَهَا أَبَوَاهَا فِي خِلَالِهَا مَرَّةً وَاحِدَةً ، غَيْرَ أَنَّ الْجِنِيَّةَ كَانَتْ تَرْعَاهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ ، فَنَشَأَتْ تُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ ، وَالرَّسْمَ وَالتَّطْرِيزَ وَالْحِسَابَ ، وَتَتَكَلَّمُ عِدَّةَ لُغَاتٍ أَجْنَبِيَّةٍ ، وَتُجِيدُ الْعَزْفَ وَالرَّقْصَ وَالْغِنَاءَ .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ جَالِسَةً ذَاتَ يَوْمٍ تَقْرَأُ قُرْبَ بَابِ الْمَنْزِلِ ، إِذْ وَقَفَ عَلَيْهَا رَجُلٌ يَلْبَسُ مَلَابِسَ الضُّبَّاطِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَاءَ » ، فَقَالَتْ لَهُ : « أَنَا "زَهْرَاءُ" ».
فَحَيَّاهَا وَقَالَ :



– « كَلَّفَنِي مَوْلَاىَ الْمَلِكُ ، أَنْ أَحْمِلَ إِلَيْكِ هٰذِهِ الرِّسَالَةَ . »

فَتَنَاوَلَتْ « زَهْرَاءُ » الرِّسَالَةَ وَفَضَّتْهَا وَقَرَأَتْ فِيهَا مَا يَلِى :

« زَهْرَاء . إِنَّ شَقِيقَتَيْكِ قَدْ بَلَغَتَا سِنَّ الزَّوَاجِ ، فَلِذٰلِكَ دَعَوْتُ الْمُلُوكَ وَالْمَلِكَاتِ وَالْأُمَرَاءَ وَالْأَمِيرَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، إِلَى حَفْلٍ كَبِيرٍ يَزْدَحِمُ فِيهِ الْخُطَّابُ عَلَى شَقِيقَتَيْكِ ، أَمَّا وَأَنْتِ الْيَوْمَ فِى الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ عُمْرِكِ ، فَقَدْ آنَ لَكِ أَنْ تَشْهَدِى مِثْلَ ذٰلِكَ الْحَفْلِ ، فَإِنِّى أَدْعُوكِ إِلَى قَضَاءِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَيْنَنَا ، وَسَأُرْسِلُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ مَنْ يَصْحَبُكِ إِلَيْنَا ، وَلَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكِ بِمَالٍ تَشْتَرِينَ بِهِ ثَوْبًا جَدِيدًا ، فَزِينَةُ أُخْتَيْكِ كَلَّفَتْنِي كَثِيرًا ، وَكَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ فَلَنْ يَلْتَفِتَ أَحَدٌ إِلَيْكِ ، فَالْبَسِى مَا تَشَائِينَ »

أَبُوكِ الْمَلِك »

فَجَرَتْ « زَهْرَاءُ » بِالرِّسَالَةِ إِلَى مُرَبِّيَتِهَا ، فَقَرَأَتْهَا وَقَالَتْ :

– «أَسَعِيدَةٌ أَنْتِ فِى الذَّهَابِ إِلَى هٰذَا الْحَفْلِ يَا "زَهْرَاءُ" ؟»

– « كُلَّ السَّعَادَةِ يَا مُرَبِّيَتِي الْعَزِيزَةَ فَسَوْفَ أَرَى أَبِي وَأُمِّي وَشَقِيقَتَيَّ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكِ . »

فَتَنَهَّدَتِ الْمُرَبِّيَةُ ، وَذَهَبَتْ تُصْلِحُ لِلْفَتَاةِ ثَوْبَهَا الْأَبْيَضَ الَّذِى تَلْبَسُهُ فِى الْأَعْيَادِ ، فَغَسَلَتْهُ وَكَوَتْهُ وَوَضَعَتْهُ فِى صُنْدُوقٍ صَغِيرٍ . وَوَضَعَتْ مَعَهُ جَوْرَبَيْنِ مِنَ الْقُطْنِ، وَحِذَاءً أَسْوَدَ ، وَبَاقَةَ وَرْدٍ لِتُزَيِّنَ بِهَا «زَهْرَاءُ» شَعْرَهَا، وَهَمَّتْ بِإِقْفَالِ الصُّنْدُوقِ ،وَلَكِنْ فُتِحَتِ النَّافِذَةُ فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، وَدَخَلَتْ مِنْهَا



اَلْجِنِّيَّةُ عَرَّابَةُ الْفَتَاةِ وَقَالَتْ :

— « أَنْتِ إِذَنْ ذَاهِبَةٌ إِلَى قَصْرِ أَبِيكِ يَا عَزِيزَتِى " زَهْرَاءَ " ؟ »

— « نَعَمْ يَا عَرَّابَتِى الْعَزِيزَةَ ، وَسَأَقْضِى فِيهِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ . »

— « وَمَاذَا أَعْدَدْتِ مِنْ ثِيَابٍ لِتِلْكَ الأَيَّامِ الثَّلاثَةِ ؟ »

— « هَا هِيَ ذِى يَا عَرَّابَتِى فَانْظُرِى . »

وَأَشَارَتْ إِلَى الصُّنْدُوقِ الصَّغِيرِ الَّذِى كَانَ لَا يَزَالُ مَفْتُوحًا ، فَتَبَسَّمَتِ الْجِنِّيَّةُ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِهَا حُقًّا صَغِيرًا وَقَالَتْ :

— « أُرِيدُ أَنْ تَبْهَرَ " زَهْرَاءُ " الْعُيُونَ وَالْقُلُوبَ بِزِينَتِهَا ، فَالَّذِى فِى هٰذَا الصُّنْدُوقِ غَيْرُ جَدِيرٍ بِهَا . »

وَفَتَحَتِ الْحُقَّ ، وَسَكَبَتْ مِنْهُ نُقْطَةً عَلَى الثَّوْبِ فَتَحَوَّلَ



إِلَى ثَوْبٍ خَشِنٍ أَصْفَرَ زَرِيٍّ ، وَأَتْبَعَتْهَا بِنُقْطَةٍ أُخْرَى عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ فَانْقَلَبَا إِلَى قِمَاشٍ صَفِيقٍ أَزْرَقَ ، وَبِنُقْطَةٍ ثَالِثَةٍ عَلَى بَاقَةِ الْوَرْدِ فَاسْتَحَالَتْ إِلَى جَنَاحِ دَجَاجَةٍ ، وَبِرَابِعَةٍ عَلَى الْحِذَاءِ فَتَغَيَّرَ إِلَى قَبْقَابٍ مِنَ الْخَشَبِ ، ثُمَّ قَالَتْ بِلَهْجَةٍ رَقِيقَةٍ لَطِيفَةٍ :

— « بِهٰذَا أُرِيدُ أَنْ تَبْدُوَ زَهْرَائِي الْعَزِيزَةُ ، وَأُرِيدُ كَذٰلِكَ أَنْ تَتِمَّ جَلْوَتُهَا بِعِقْدٍ وَأَسَاوِرَ وَشَرِيطٍ تَرْبُطُ بِهِ شَعْرَهَا . »

وَأَخْرَجَتْ عَلَى الأَثَرِ مِنْ جَيْبِهَا عِقْدًا مِنَ الْبُنْدُقِ ، وَشَرِيطًا مِنَ اللَّوْزِ الأَخْضَرِ ، وَأَسَاوِرَ مِنَ الْحِمُّصِ الْيَابِسِ ، وَوَضَعَتْ كُلَّ ذٰلِكَ فِي الصُّنْدُوقِ ، وَقَبَّلَتْ جَبِينَ « زَهْرَاءَ » وَغَابَتْ عَنِ الأَنْظَارِ تَارِكَةً « زَهْرَاءَ » وَمُرَبِّيَتَهَا فِي دَهْشَةٍ عَظِيمَةٍ .

وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُنْتَظَرِ قَبَّلَتْ « زَهْرَاءُ » مُرَبِّيَتَهَا مُوَدِّعَةً شَاكِرَةً ، وَرَكِبَتِ الْمَرْكَبَةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْمَلِكُ لِتَنْقُلَهَا إِلَيْهِ ، فَسَارَتْ بِهَا فِي طَرِيقِ الْقَصْرِ .

وَوَصَلَتِ الْمَرْكَبَةُ إِلَى الْقَصْرِ فَاسْتَقْبَلَهَا أَحَدُ الْحُجَّابِ وَقَالَ:

– « هَلْ تَتَفَضَّلِينَ يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ فَتَتْبَعِينِي لِأَدُلَّكِ عَلَى غُرْفَتِكِ ؟ »

فَتَبِعَتْ « زَهْرَاءُ » الْحَاجِبَ ، وَدَهِشَتْ حِينَمَا رَأَتْهُ يَسِيرُ بِهَا مِنْ رُوَاقٍ إِلَى رُوَاقٍ ، وَمِنْ سُلَّمٍ إِلَى سُلَّمٍ ؛ حَتَّى وَصَلَ بِهَا إِلَى السَّطْحِ ، وَقَادَهَا إِلَى غُرْفَةٍ مِنْ غُرَفِ الْخَادِمَاتِ ، فَوَضَعَ فِيهَا الصُّنْدُوقَ الصَّغِيرَ وَقَالَ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ :

– « هَا هِيَ ذِي غُرْفَتُكِ يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ ، وَعُذْرًا إِذَا كَانَتْ لَا تَلِيقُ بِكِ » فَقَاطَعَتْهُ « زَهْرَاءُ » وَهِيَ تَبْتَسِمُ وَقَالَتْ :

– « لَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالِاعْتِذَارِ ، فَإِنَّهَا حُجْرَةٌ جَمِيلَةٌ . »

– « سَأَعُودُ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لِأُوَصِّلَكِ إِلَى صَاحِبِ الْجَلَالَةِ . »

- « سَوْفَ تَرَانِى فِى انْتِظَارِكَ . مَعَ السَّلَامَةِ . »

فَحَيَّاهَا الْحَاجِبُ وَخَرَجَ ، وَفَتَحَتْ « زَهْرَاءُ » الصُّنْدُوقَ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ ثِيَابَهَا وَأَدَوَاتِ زِينَتِهَا ، فَمَشَّطَتْ شَعْرَهَا ، وَرَبَطَتْهُ بِالشَّرِيطِ الْمَصْنُوعِ مِنَ اللَّوْزِ الْأَخْضَرِ ، وَلَبِسَتْ ثَوْبَهَا الْخَشِنَ ، وَجَوْرَبَيْهَا الصَّفِيقَيْنِ ، وَقَبْقَابَهَا الْخَشَبِيَّ ، وَتَزَيَّنَتْ بِعِقْدِ الْبُنْدُقِ وَأَسَاوِرِ الْحِمَّصِ الْيَابِسِ . وَتَحَلَّتْ بِجَنَاحِ الدَّجَاجَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ رَاضِيَةً عَنْ هٰذَا كُلِّهِ ، وَلٰكِنَّهَا ارْتَدَتْ مَا ارْتَدَتْ ، وَتَحَلَّتْ بِمَا تَحَلَّتْ ، إِذْعَانًا لِأَمْرِ عَرَّابَتِهَا الْجِنِّيَّةِ . وَلَا تَسَلْ عَنْ دَهْشَتِهَا الْعَظِيمَةِ عِنْدَمَا رَأَتْ ثَوْبَهَا قَدْ أَصْبَحَ مِنَ الدِّمَقْسِ الْمُرَصَّعِ بِالذَّهَبِ وَالْعَقِيقِ ، وَحِذَاءَهَا مِنَ الْأَطْلَسِ الْأَبْيَضِ ، وَجَوْرَبَيْهَا مِنَ الْحَرِيرِ النَّاعِمِ . وَحِينَ رَأَتْ عِقْدَهَا قَدِ اسْتَحَالَ إِلَى طَوْقٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الثَّمِينِ ، وَأَسَاوِرَهَا قَدِ انْقَلَبَتْ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَلْمَاسِ الْبَرَّاقِ ،



فَسَارَعَتْ إِلَى الْمِرْآةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْغُرْفَةِ، فَشَاهَدَتْ أَنَّ جَنَاحَ الدَّجَاجَةِ قَدْ أَصْبَحَ رِيشَةَ طَاوُوسٍ بَدِيعَةً، وَأَنَّ شَرِيطَ اللَّوْزِ الْأَخْضَرِ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى عِصَابَةٍ مِنَ الزُّمُرُّدِ.

فَتَمَلَّكَهَا فَرَحٌ لَا يُوصَفُ، وَأَخَذَتْ تَثِبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ فِي الْغُرْفَةِ، وَهِيَ تَشْكُرُ عَرَّابَتَهَا الَّتِي أَرَادَتْ أَنْ تَمْتَحِنَ طَاعَتَهَا فَجَزَتْهَا هٰذَا الْجَزَاءَ الْكَرِيمَ.

وَجَاءَ الْحَاجِبُ وَطَرَقَ عَلَيْهَا الْبَابَ وَدَخَلَ، فَبَهَرَهُ جَمَالُ «زَهْرَاءَ» وَثَمِينُ زِينَتِهَا، فَمَشَى أَمَامَهَا وَتَبِعَتْهُ صَامِتَةً، فَاجْتَازَ بِهَا حُجَرًا وَأَبْهَاءً كَانَتْ غَاصَّةً بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْمَلِكَاتِ وَالْأَمِيرَاتِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا مُعْجَبًا بِزِيِّهَا، مَبْهُورًا بِجَمَالِهَا، إِلَى أَنْ وَقَفَ الْحَاجِبُ وَقَالَ:

– «يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ أَنْتِ بِحَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ.»

فَرَفَعَتْ إِلَيْهِمَا عَيْنَيْهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ:

– «هَلْ لِى يَا سَيِّدَتِى أَنْ أَعْرِفَ اسْمَكِ ، فَأَنْتِ وَلَا شَكَّ مَلِكَةٌ عَظِيمَةٌ أَوْ جِنِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ يُشَرِّفُنَا وُجُودُهَا مَعَنَا اللَّيْلَةَ .»

فَوَضَعَتْ « زَهْرَاءُ » إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَتْ :

– « لَسْتُ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ مَلِكَةً عَظِيمَةً ، وَلَا جِنِّيَّةً كَبِيرَةً ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنَتُكَ " زَهْرَاءُ " الَّتِى تَفَضَّلْتَ فَدَعَوْتَهَا إِلَيْكَ . » فَصَاحَتِ الْمَلِكَةُ :

– « أَنْتِ " زَهْرَاءُ " ؟! " زَهْرَاءُ " الَّتِى تَلْبَسُ مِنْ فَاخِرِ الثِّيَابِ وَغَالِى الْجَوَاهِرِ ، مَا لَمْ أَلْبَسْهُ قَطُّ فِى حَيَاتِى ؟! فَمَنْ أَعْطَاكِ هٰذِهِ الْبَدَائِعَ ؟»

– « إِنَّهَا عَرَّابَتِى يَا سَيِّدَتِى . » ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَةً :

– « اسْمَحِى لِى يَا صَاحِبَةَ الْجَلَالَةِ أَنْ أُقَبِّلَ يَدَكِ ، وَتَكَرَّمِى عَلَىَّ بِمَعْرِفَةِ شَقِيقَتَىَّ . »

فَأَشَارَتِ الْمَلِكَةُ إِلَى فَتَاتَيْنِ كَانَتَا إِلَى جَانِبِهَا ، وَقَالَتْ

فِى جَفَاءٍ وَغِلْظَةٍ : — « هَاتَانِ هُمَا أُخْتَاكِ . »

فَحَزِنَتْ « زَهْرَاءُ » لِهَـٰذَا الاِسْتِقْبَالِ الْجَافِّ الَّذِى اسْتَقْبَلَهَا بِهِ أَبَوَاهَا ، وَخَفَّتْ إِلَى شَقِيقَتَيْهَا تُرِيدُ تَقْبِيلَهُمَا ، فَتَرَاجَعَتَا عَنْهَا شَامِخَتَيْنِ بِأَنْفِهِمَا . فَعَزَّ عَلَى « زَهْرَاءَ » هٰذَا الْجَفَاءُ .

وَكَانَ فِى الْمَدْعُوِّينَ مَلِكٌ شَابٌّ جَمِيلٌ ، عَظِيمُ الثَّرَاءِ ، وَاسِعُ الْمُلْكِ ، كَانَتْ « شَقْرَاءُ » تُعَلِّلُ نَفْسَهَا بِأَنْ تُصْبِحَ زَوْجَتَهُ ، وَلٰكِنَّهَا رَأَتْهُ قَدْ جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِ « زَهْرَاءَ » مَشْغُولاً بِهَا عَنْ كُلِّ فَتَاةٍ أُخْرَى .

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ ، أَرَادَتْ « شَقْرَاءُ » وَ « حَمْرَاءُ » أَنْ تَلْفِتَا إِلَيْهِمَا الأَنْظَارَ ، فَغَنَّتَا غِنَاءً جَمِيلًا وَصَاحَبَتَا الْغِنَاءَ بِالْعَزْفِ عَلَى الْقِيثَارَةِ ، فَصَفَّقَتْ لَهُمَا « زَهْرَاءُ » طَوِيلًا ، وَأَثْنَتْ عَلَى جَمَالِ صَوْتِهِمَا وَفَنِّهِمَا ، فَقَابَلَتْ " شَقْرَاءُ " هٰذِهِ اللَّفْتَةَ الْكَرِيمَةَ بِاللُّؤْمِ الْكَامِنِ فِى قَلْبِهَا وَقَلْبِ أُخْتِهَا



« حمرَاءَ » ، وَشَاءَتْ أَنْ تُخْرِجَ مَوْقِفَ أُخْتِهَا الصُّغْرَى فدَعَتْهَا إِلَى الْغِنَاءِ ، فَتَمَنَّعَتْ « زَهْرَاءُ » فِي حَيَاءٍ وَخَجَلٍ ، وَأَلَحَّتْ أُخْتَاهَا عَلَيْهَا ظَنًّا مِنْهُمَا أَنَّهَا لا تُحْسِنُ الْغِنَاءَ ، وَشَارَكَتْهُمَا الْمَلِكَةُ فِي إِحْرَاجِ ابْنَتِهَا الصُّغْرَى ، فَأَمَرَتْهَا بِأَنْ تُغَنِّيَ وتَعْزِفَ ، فَامْتَثَلَتْ " زَهْرَاءُ " طَائِعَةً ، وَأَخَذَتِ الْقِيثَارَةَ وَانْطَلَقَتْ تُنْطِقُ الأَوْتَارَ أَعْذَبَ الأَلْحَانِ ، وتُغَرِّدُ تَغْرِيدَ الْبَلابِلِ ، فَوَدَّتْ أُخْتَاهَا الْكَبِيرَتَانِ لَوْ تَسْتَطِيعَانِ وَقْفَهَا لِمَا بَدَا لَهُمَا مِنْ فَنِّ أُخْتِهِمَا الرَّفِيعِ ، وَعُذُوبَةِ صَوْتِهَا السَّاحِرِ .

فَأُعْجِبَ السَّامِعُونَ بِهَا كُلَّ الإِعْجَابِ ، وَصَفَّقُوا لَهَا وَهَلَّلُوا حَتَّى كَادَتِ الأُخْتَانِ الْكَبِيرَتَانِ تَخُرَّانِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِمَا ، وَلا سِيَّمَا عِنْدَمَا رَأَتَا الْمَلِكَ الشَّابَّ الْجَمِيلَ ، يَقْتَرِبُ مِنْ « زَهْرَاءَ » وَعَيْنَاهُ مُبَلَّلَتَانِ بِالدُّمُوعِ وَيَقُولُ لَهَا :

— « أَيَّتُهَا الأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ ! مَا سَمِعْتُ قَطُّ غِنَاءً أَحْلَى

مِنْ غِنَائِكِ ، فَزِيدِينَا مِنْهُ أَكُنْ أَسْعَدَ السُّعَدَاءِ . »

وَشَقَّ عَلَى الْمَلِكَةِ النَّجَاحُ الَّذِى أَصَابَتْهُ « زَهْرَاءُ » ، فَفَضَّتِ الْحَفْلَ فِى سَاعَةٍ مُبَكِّرَةٍ، وَانْصَرَفَ الْمَدْعُوُّونَ.

وَصَعِدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا ، فَخَلَعَتْ مَلَابِسَهَا وَحُلِيَّهَا وَوَضَعَتْهَا فِى صُنْدُوقٍ بَدِيعٍ مِنَ الْعَاجِ لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ وُجِدَ فِى غُرْفَتِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَتْ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا فَآلَمَهَا مَوْقِفُهُمْ مِنْهَا ، وَلَـكِنَّهَا تَعَزَّتْ عَنْ ذَلِكَ بِذِكْرَى الْمَلِكِ الشَّابِّ ، وَجَمِيلِ حَفَاوَتِهِ بِهَا ، فَسُرِّىَ عَنْهَا وَاسْتَلْقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ،

وَاسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ وَالِابْنَتَانِ الْكَبِيرَتَانِ بَعْدَ لَيْلَةٍ مُضْطَرِبَةٍ تَقَلَّبُوا فِيهَا عَلَى فِرَاشٍ مِنَ الشَّوْكِ ، وَاجْتَمَعُوا

كُلُّهُمْ عِنْدَ الْمَلِكَةِ يَتَدَاوَلُونَ وَيَتَشَاوَرُونَ وَيُنَفِّسُونَ عَنْ غَيْظِهِمْ ، فَقَالَتِ الابْنَتَانِ لِأَبِيهِمَا :

– « أَلِأَجْلِ إِذْلالِنَا دَعَوْتَ " زَهْرَاءَ " فَجَاءَتْنَا بِهٰذِهِ الْحُلَلِ الْفَاخِرَةِ ، وَاسْتَرْعَتْ بِهَا انْتِبَاهَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ . »

– « أُقْسِمُ إِنِّي مَا دَعَوْتُهَا إِلَّا نُزُولًا عِنْدَ أَمْرِ عَرَّابَتِهَا الْجِنِّيَّةِ ... ثُمَّ إِنِّي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهَا عَلَى مِثْلِ هٰذَا الْجَمَالِ وَأَنَّهَا ... » فَقَاطَعَتْهُ الْأَمِيرَتَانِ قَائِلَتَيْنِ :

– « عَلَى مِثْلِ هٰذَا الْجَمَالِ ؟ ؟ ! أَتُرَاهَا جَمِيلَةً ؟ ! إِنَّهَا شَنِيعَةُ الْمَنْظَرِ غَبِيَّةُ الْفُؤَادِ ، فَمَا لَفَتَتِ الْأَنْظَارَ إِلَّا بِثَمِينِ زِينَتِهَا ، فَلِمَاذَا لَمْ تَشْتَرِ لَنَا أَفْخَرَ الثِّيَابِ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تُعْطِنَا أَثْمَنَ مَا عِنْدَكَ مِنْ دُرَرٍ وَجَوَاهِرَ ؟ فَقَدْ بَرَزْنَا بِإِزَائِهَا كَأَنَّنَا نَرْتَدِي الْأَسْمَالَ ، وَنَتَحَلَّى بِالْخَرَزِ وَالنُّحَاسِ . »

– « مِنْ أَيْنَ لِي مِثْلُ تِلْكَ الْحُلَلِ وَالْجَوَاهِرِ الَّتِي جَاءَتْهَا



بِهَا عَرَّابَتُهَا الْجِنِّيَّةُ ؟ ! »

وَاسْتَمَرَّ الْمُجْتَمِعُونَ الْأَرْبَعَةُ يَتَشَاجَرُونَ وَيَتَرَاشَقُونَ بِالْكَلِمَاتِ الْقَاسِيَةِ ، حَتَّى قَطَعَتِ الْمَلِكَةُ الشِّجَارَ وَقَالَتْ :

– « الرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نَجِدَ وَسِيلَةً نَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ " زَهْرَاءَ " ، وَنَحُولُ دُونَ أَنْ يَرَاهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ثَانِيَةً . »

فَمَا كَادَتِ الْمَلِكَةُ تَنْتَهِي مِنْ عِبَارَتِهَا ، حَتَّى ظَهَرَتْ لَهُمُ الْجِنِّيَّةُ غَاضِبَةً مُحْنَقَةً ، وَقَالَتْ لَهُمْ مُهَدِّدَةً مُتَوَعِّدَةً :

– « إِذَا أَبْعَدْتُمْ " زَهْرَاءَ " مِنْ هُنَا ، فَسَوْفَ أَمْسَخُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اللَّئِيمُ سَرَطَانًا ، وَأَمْسَخُ زَوْجَتَكَ الْقَاسِيَةَ الْقَلْبِ عَقْرَبًا ، وَأَمْسَخُ ابْنَتَيْكُمَا الْمُجَرَّدَتَيْنِ مِنْ عَاطِفَةِ الْأُخُوَّةِ حَيَّتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ ، فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ . »

وَتَوَارَتِ الْجِنِّيَّةُ عَلَى الْأَثَرِ ، وَافْتَرَقَ الْمُتَآمِرُونَ سَاخِطِينَ ، بَعْدَمَا أَخْفَقُوا فِي مُؤَامَرَتِهِمْ .

تَنَاوَلَتْ «زَهْرَاءُ» عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ كُوبًا مِنَ اللَّبَنِ وَقِطْعَةَ خُبْزٍ جَاءَتْهَا بِهِمَا خَادِمَةٌ عَبْلَةُ الْجِسْمِ، ثُمَّ نَهَضَتْ تَلْبَسُ ثِيَابَهَا وَتَعْتَنِي بِزِينَتِهَا، فَدَهِشَتْ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ صُنْدُوقَ الْعَاجِ بِمَا يَحْوِى مِنْ نَفَائِسَ وَرَوَائِعَ كَانَ قَدِ اخْتَفَى وَحَلَّ مَحَلَّهُ صُنْدُوقُهَا الْخَشَبِيُّ بِمَا فِيهِ مِنْ غَلِيظِ الثِّيَابِ وَمُضْحِكِ الْحُلِيِّ، فَعَكَفَتْ مَعَ ذٰلِكَ عَلَيْهَا تَلْبَسُهَا بَعْدَ إِذِ اسْتَقَرَّ فِى ذِهْنِهَا أَنَّ عَرَّابَتَهَا هِىَ الَّتِي اسْتَبْدَلَتْ خَشَبًا بِعَاجٍ، وَزَرِيًّا بِثَمِينٍ، وَمَشَتْ إِلَى الْمِرْآةِ لِتُلْقِيَ نَظْرَةً أَخِيرَةً عَلَى هِنْدَامِهَا الْغَرِيبِ، فَرَجَعَتْ عَنْهَا مَبْهُورَةً مُتَعَجِّبَةً:

رَأَتْ نَفْسَهَا تَرْتَدِى أَفْخَرَ بِزَّةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْفَوَارِسِ، فَمِنْ ثَوْبٍ مِنَ الْمُخْمَلِ السَّمَاوِيِّ، بِأَزْرَارٍ مِنَ الدُّرَرِ، كُلُّ دُرَّةٍ فِى حَجْمِ جَوْزَةٍ، إِلَى جَوْرَبٍ تَنَاثَرَتْ فِيهِ





اللآلِئُ ، كُلُّ لُؤْلُؤَةٍ فِى حَجْمِ الْبُنْدُقَةِ ، إِلَى قُبَّعَةٍ زَرْقَاءَ تَزِينُهَا رِيشَةُ طَاوُوسٍ عَجِيبَةٌ ، تَتَدَلَّى حَتَّى خَصْرِهَا ، وَتَرْبِطُهَا بِهِ أَلْمَاسَةٌ ضَخْمَةٌ يَخْطَفُ لَمَعَانُهَا الْأَبْصَارَ ، إِلَى حِذَاءٍ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ أَيْضًا مُرَصَّعٍ بِالذَّهَبِ وَالدُّرِّ ، إِلَى عِقْدٍ وَأَسَاوِرَ مِنْ غَالِى الْجَوَاهِرِ ، يَفُوقُ ثَمَنُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا ثَمَنَ قَصْرِ الْمَلِكِ ، بِجَمِيعِ رِيَاشِهِ وَتُحَفِهِ وَأَلْطَافِهِ .

وَحِينَمَا هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ وَرَاءَ الْحَاجِبِ الَّذِى أَقْبَلَ يَسْتَدْعِيهَا ،

سَمِعَتْ مَنْ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهَا قَائِلًا :

– « زَهْرَاءُ ! لَا تَرْكَبِي إِلَّا الْجَوَادَ الَّذِي يُقَدِّمُهُ لَكِ الْمَلِكُ الشَّابُّ . »

فَالْتَفَتَتْ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، فَأَيْقَنَتْ أَنَّ ذَلِكَ صَوْتُ عَرَّابَتِهَا ، فَقَالَتْ :

« شُكْرًا لَكِ يَا عَرَّابَتِي . »

وَقَادَهَا الْحَاجِبُ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَلَاقَتْ مَا لَاقَتْهُ أَمْسِ مِنْ إِعْجَابِ النَّاظِرِينَ ، فَنَحَا الْمَلِكُ الشَّابُّ نَحْوَهَا ، وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا ، وَسَارَ مَعَهَا إِلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ ، فَاسْتَقْبَلَاهَا أَسْوَأَ اسْتِقْبَالٍ ، وَأَعْرَضَتْ أُخْتَاهَا حَتَّى عَنْ تَحِيَّتِهَا عِنْدَمَا شَاهَدَتَاهَا فِي ذَلِكَ الزِّيِّ الْفَاخِرِ الْجَمِيلِ .

وَحَزَّ هَذَا الْجَفَاءُ فِي صَدْرِ « زَهْرَاءَ » فَارْتَبَكَتْ ، فَأَنْقَذَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ مِنْ مَوْقِفِهَا ، وَسَأَلَهَا أَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ

رَفِيقَهَا فِي حَفْلِ الصَّيْدِ ، فَشَكَرَتْهُ كُلَّ الشُّكْرِ .

وَنَزَلَ الْقَوْمُ بَعْدَ الْغَدَاءِ إِلَى سَاحَةِ الْقَصْرِ لِيَرْكَبُوا الْجِيَادَ ، وَيَذْهَبُوا إِلَى الصَّيْدِ فِي الْغَابَاتِ ، فَجَاءَ أَحَدُ الْحُجَّابِ بِحِصَانٍ أَسْوَدَ جَمِيلٍ ، يَبْدُو عَلَيْهِ الْعُنْفُ وَالشَّرَاسَةُ ، وَيَكَادُ السَّائِسَانِ الْمُمْسِكَانِ بِزِمَامِهِ لَا يَقْوَيَانِ عَلَى تَهْدِئَتِهِ ، فَبَادَرَ الْمَلِكُ الشَّابُّ يَقُولُ :

– « عَدِّى عَنْ هٰذَا الْحِصَانِ يَا أَمِيرَةُ ، فَإِنَّهُ عَنِيفٌ شَرِسٌ ، وَرُكُوبُهُ خَطَرٌ مُحَقَّقٌ . »

فَقَالَ الْحَاجِبُ لِلْمَلِكِ الشَّابِّ :

– « لَقَدْ أَمَرَ صَاحِبَا الْجَلَالَةِ بِأَلَّا تَرْكَبَ الْأَمِيرَةُ غَيْرَهُ . »

فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى « زَهْرَاءَ » وَقَالَ لَهَا :

– « انْتَظِرِى قَلِيلًا يَا عَزِيزَتِى الْأَمِيرَةَ . فَسَوْفَ أَجِيئُكِ بِحِصَانٍ مِنْ أَحْصِنَتِى ، فَحَاذِرِى أَنْ تَرْكَبِى هٰذَا . »

وَعَادَ الْمَلِكُ الشَّابُّ بَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ ، يَقُودُ هُوَ نَفْسُهُ جَوَادًا أَبْيَضَ جُلِّلَ ظَهْرُهُ بِسَرْجٍ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ الْمُرَصَّعِ بِاللَّآلِئِ ، وَفِي فَمِهِ شَكِيمَةٌ مِنَ الذَّهَبِ رُبِطَ بِهَا زِمَامٌ مُحَلًّى بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، فَلَمَّا هَمَّتْ « زَهْرَاءُ » بِامْتِطَائِهِ، رَكَعَ الْجَوَادُ وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَّا عِنْدَمَا اسْتَقَرَّتْ فَوْقَ سَرْجِهِ .

وَقَفَزَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى جَوَادِهِ ، وَأَقْبَلَ يَقِفُ بِجِوَارِ « زَهْرَاءَ » . وَرَأَتِ الْأَمِيرَتَانِ وَأَبَوَاهُمَا مَا حَدَثَ ، فَأَكَلَ الْغَضَبُ وَالْحَنَقُ قُلُوبَهُمْ .

وَأَصْدَرَ الْمَلِكُ إِشَارَةَ الرَّحِيلِ ، فَأَطْلَقَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ لِأَفْرَاسِهِمُ الْعِنَانَ ، فَطَارَتْ بِهِمْ إِلَى الْغَابَاتِ ، أَمَّا « زَهْرَاءُ » وَالْمَلِكُ الشَّابُّ فَتَوَقَّفَا فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ عِنْدَ إِحْدَى الْخَمَائِلِ يَتَحَدَّثَانِ وَيَرْوِي كُلٌّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ سِيرَةَ حَيَاتِهِ .

وانْتَهَى حَفْلُ الصَّيْدِ عِنْدَ الْأَصِيلِ ، وَرَجَعَ الْمَدْعُوُّونَ إِلَى



الْـقَصْرِ فَعَادَا مَعَهُمْ ، وَاخْتَلَى كُـلُّ مَدْعُوٍّ فِى غُرْفَتِهِ يَسْتَرِيحُ فِيهَا وَيُغَـيِّرُ مَلَابِسَهُ ، وَيَتَأَهَّبُ لِلسَّهْرَةِ الرَّاقِصَةِ .

وَصَعِدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا فِى السَّطْحِ ، وَخَلَعَتْ مَلَابِسَهَا فَرَأَتْ كُـلَّ قِطْـعَةٍ مِنْهَا ، وَكُـلَّ حِلْيَةٍ ، تَسِيرُ وَحْدَهَا إِلَى صُنْدُوقِ الْعَاجِ وَتَسْتَقِرُّ فِيهِ ، وَبَعْدَ أَنِ اسْتَرَاحَتْ « زَهْرَاءُ » قَلِيلًا ، قَامَتْ تُعَاوِدُ ارْتِدَاءَ مَلَابِسِهَا اسْتِعْدَادًا لِلذَّهَابِ إِلَى مَأْدُبَـةِ الْعَشَاءِ ، وَلٰـكِنْ أَيَلِيقُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهَا فِى حُـلَّةِ الْفُرْسَانِ ؟ فَمَا كَادَتْ تُفَـكِّرُ فِى هٰذَا الْأَمْرِ ، حَتَّى لَمَحَتْ فِى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْغُرْفَةِ صُنْدُوقًا جَدِيدًا ، فَخَفَّتْ إِلَيْهِ وَفَتَحَتْهُ ، فَبَهَرَهَا مُحْتَوَاهُ ، فَقَدْ كَانَ فِيهِ ثَوْبٌ جَدِيدٌ ، وَحُلِيٌّ جَدِيدَةٌ أَغْلَى وَأَثْمَنُ وَأَبْهَى مِمَّا سَبَقَ أَنْ لَبِسَتْهُ وَتَحَلَّتْ بِهِ .

فَشَـكَرَتْ عَرَّابَتَهَا فِى سِرِّهَا ، وَأَتَمَّتْ زِينَتَهَا ، وَنَزَلَتْ إِلَى الْبَهْوِ الْـكَبِيرِ فَأَثَارَتْ فِى الْحَاضِرِينَ نَفْسَ شُعُورِ الْإِعْجَابِ

وَالاِسْتِحْسَانِ ، وَأَذْكَتْ فِى قُلُوبِ وَالِدَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا سَعِيرًا مِنْ نَارِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ ، فَحَزِنَتْ « زَهْرَاءُ » حُزْنًا شَدِيدًا ، وَشَقَّ عَلَيْهَا أَلَّا يُبَادِلَهَا أَهْلُهَا حُبًّا بِحُبٍّ .

وَجَلَسَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِهَا كَعَادَتِهِ ، وَأَخَذَ يُرَوِّحُ عَمَّا لَمَسَهُ فِيهَا مِنْ كَآبَةٍ ، وَأَنْهَى إِلَيْهَا أَنَّهُ يَعْتَزِمُ أَنْ يَطْلُبَ يَدَهَا فِى الْحَالِ مِنْ أَبَوَيْهَا ، فَرَجَتْ مِنْهُ أَنْ يُمْهِلَهَا إِلَى غَدٍ لِتَسْتَشِيرَ عَرَّابَتَهَا وَتَنْقُلَ إِلَيْهِ جَوَابَهَا .

وَبَدَأَ الْحَفْلُ الرَّاقِصُ بَعْدَ الْعَشَاءِ ، وَرَقَصَتْ فِيهِ أُخْتَاهَا « شَقْرَاءُ » وَ « حَمْرَاءُ » رَقْصًا جَمِيلًا ، لِأَنَّهُمَا كَانَتَا تَتَلَقَّيَانِ الدُّرُوسَ فِى هٰذَا الْفَنِّ مُنْذُ نَحْوِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ .

وَكَانَتَا تَحْسَبَانِ أَنَّ شَقِيقَتَهُمَا « زَهْرَاءَ » لَا تَعْرِفُ الرَّقْصَ ، فَأَرَادَتَا أَنْ تُخْجِلَاهَا أَمَامَ الْحُضُورِ ، فَطَلَبَتَا إِلَيْهَا أَنْ تَرْقُصَ فَتَمَنَّعَتْ ، فَازْدَادَتَا إِلْحَاحًا وَإِصْرَارًا بُغْيَةَ تَحْقِيرِهَا ، وَانْضَمَّتِ

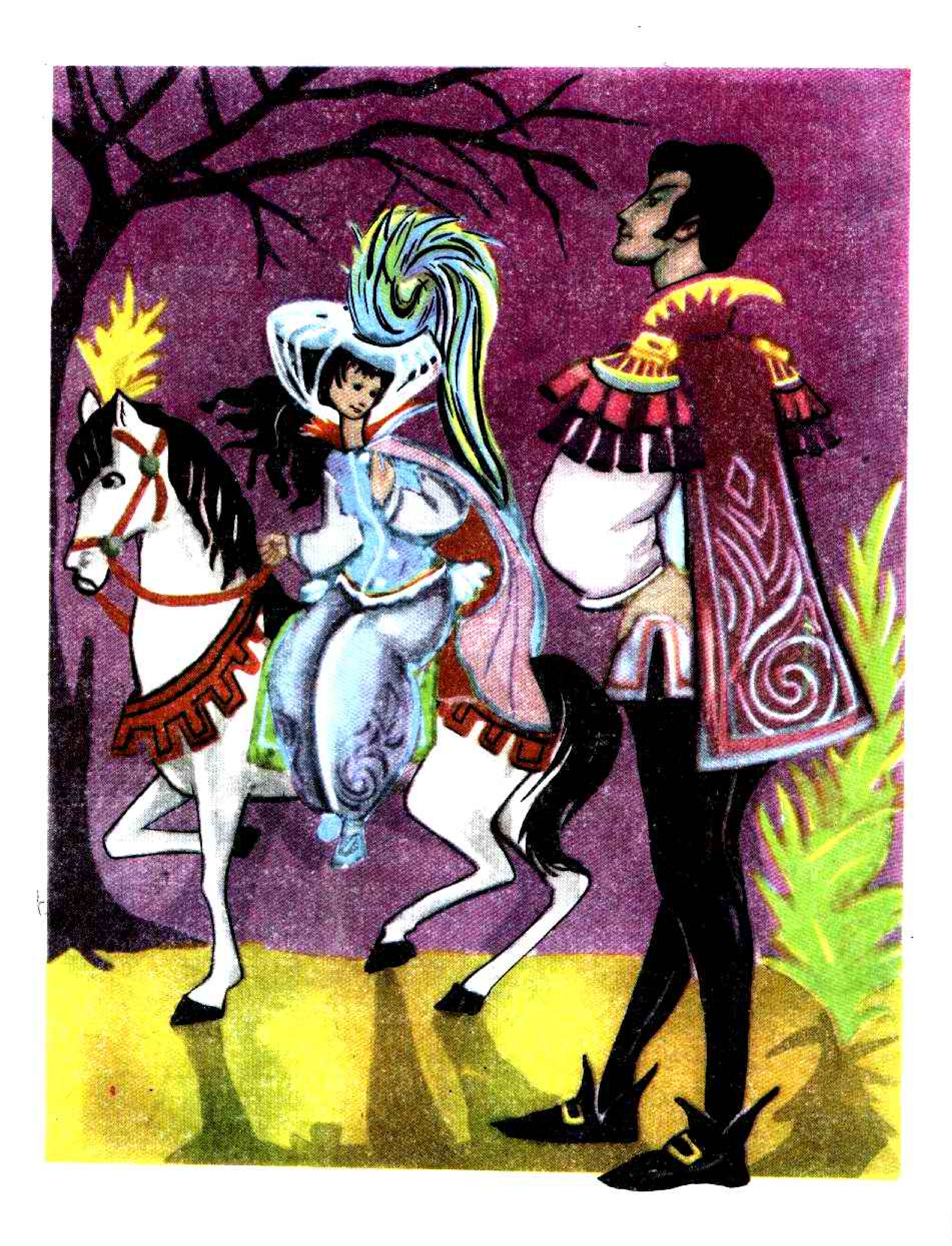
الْمَلِكَةُ إِلَيْهِمَا وَأَمَرَتْ « زَهْرَاءَ » بِأَنْ تَرْقُصَ .

فَأَذْعَنَتْ « زَهْرَاءُ » لِأَمْرِ وَالِدَيْهَا فَرَقَصَتْ ، وانْتَزَعَتْ بِفَنِّهَا الْجَمِيلِ ، وَرَشَاقَتِهَا السَّاحِرَةِ ، وَجَمَالِهَا الْوَضَّاحِ ، إِعْجَابَ الْقَوْمِ أَجْمَعَ ، فَهَلَّلُوا لَهَا وَكَبَّرُوا ، حَتَّى وَدَّتْ شَقِيقَتَاهَا لَوِ انْقَضَّتَا عَلَيْهَا وَأَشْبَعَتَاهَا لَطْمًا وَرَكْلًا .

وَلَاحَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَلَى ابْنَتَيْهِمَا ثَوْرَتَهُمَا الْعَنِيفَةَ ، فَأَشَارَا عَلَيْهِمَا بِالْهُدُوءِ ، وَهَمَسَا فِي مِسْمَعِهِمَا قَائِلَيْنِ : حَذَارِ مِنْ غَضَبِ الْجِنِّيَّةِ ، وصَبْرًا فَغَدًا هُوَ الْيَوْمُ الْأَخِيرُ .

وَانْتَهَى الْحَفلُ وَأَوَى كُلٌّ إِلَى مَخْدَعِهِ ، وَعِنْدَمَا أَطْفَأَتْ « زَهْرَاءُ » الشَّمْعَةَ الَّتِي تُضِيءُ غُرْفَتَهَا ، وَاسْتَلْقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ، هَتَفَتْ تُنَاجِي عَرَّابَتَهَا وَهِيَ تَقُولُ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ الْهَمْسَ :

— « يَا عَرَّابَتِي الْعَزِيزَةَ الْكَرِيمَةَ ! مَاذَا أَقُولُ غَدًا لِلْمَلِكِ الشَّابِّ ؟ أَمْلِي عَلَيَّ الْجَوَابَ أُطِعْكِ مَهْمَا يَكُنْ ! »



فَرَدَّتِ الْعَرَّابَةُ بِصَوْتِهَا الْحَنُونِ قَائِلَةً :

– « اِقْبَلِي طَلَبَهُ يَا عَزِيزَتِي يَا "زَهْرَاءُ" فَأَنَا الَّتِي دَبَّرْتُ هٰذَا الزَّوَاجَ ، وَأَنَا الَّتِي أَوْحَيْتُ إِلَى أَبِيكِ بِدَعْوَتِكِ لِأُيَسِّرَ لِقَاءَكِ بِالْمَلِكِ الشَّابِّ . »

فَشَكَرَتْهَا « زَهْرَاءُ » ، وَغَرِقَتْ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ .

فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ

بَيْنَمَا كَانَتْ « زَهْرَاءُ » نَائِمَةً نَوْمًا هَادِئًا ، مُسْتَسْلِمَةً إِلَى الْأَحْلَامِ الْجَمِيلَةِ ، كَانَ أَبَوَاهَا وَأُخْتَاهَا يَغْلِي السُّخْطُ فِي صُدُورِهِمْ ، فَقَدِ اجْتَمَعُوا بَعْدَ الْحَفْلِ ، وَعَادُوا يَتَشَاجَرُونَ . وَلٰكِنْ بَقِيَ لَهُمْ أَمَلٌ وَاحِدٌ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ « زَهْرَاءَ » ذٰلِكَ هُوَ سِبَاقُ الْمَرْكَبَاتِ الَّذِي سَيَجْرِي فِي الْيَوْمِ التَّالِي .

وَكَانَ بَرْنَامِجُ السِّبَاقِ يَقْضِي بِأَنْ تَقُودَ كُلُّ امْرَأَةٍ مَرْكَبَةً يَجُرُّهَا جَوَادَانِ ، فَبَيَّتُوا الْعَزْمَ عَلَى أَنْ يَخْتَارُوا « لِزَهْرَاءَ »

مَرْكَبَةً عَالِيَةً بِغَيْرِ حَوَاجِزَ ، وَجَوَادَيْنِ عَنِيفَيْنِ غَيْرِ مُرَوَّضَيْنِ .

وَصَحَتْ « زَهْرَاءُ » فِي الصَّبَاحِ بَسَّامَةً مُبْتَهِجَةً ، وَقَامَتْ تَرْتَدِي ثَوْبَهَا ، فَإِذَا هُنَاكَ صُنْدُوقٌ جَدِيدٌ مِنَ الْعَاجِ ، فِيهِ حُلَّةٌ وَجَوَاهِرُ جَدِيدَةٌ لَمْ تَقَعِ الْعَيْنُ عَلَى أَجْمَلَ مِنْهَا وَلَا أَبْهَى ، فَتَزَيَّنَتْ بِهَا ، وَنَزَلَتْ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَلَقِيَتْ فِيهِ الْمَلِكَ الشَّابَّ يَنْتَظِرُهَا عَلَى أَحَرَّ مِنَ الْجَمْرِ ، فَسَارَعَ إِلَيْهَا وَسَأَلَهَا :

– « مَاذَا قَالَتْ لَكِ عَرَّابَتُكِ ؟ وَمَا جَوَابُكِ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ ؟ »

– « هُوَ الْجَوَابُ الَّذِي يُمْلِيهِ عَلَيَّ فُؤَادِي . . . إِنِّي لَسَعِيدَةٌ بِأَنْ أُشَاطِرَكَ الْحَيَاةَ يَا أَمِيرِي الْعَزِيزَ . »

– « شُكْرًا لَكِ وَأَلْفَ شُكْرٍ ، وَسَوْفَ أَطْلُبُ يَدَكِ مِنْ أَبِيكِ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ ، بَعْدَ الْعَوْدَةِ مِنْ سِبَاقِ الْمَرْكَبَاتِ . وَاسْمَحِي لِي يَا أَمِيرَتِي أَنْ نَعْقِدَ زَوَاجَنَا فِي هٰذَا الْيَوْمِ نَفْسِهِ ، فَأَصْحَبَكِ إِلَى مَمْلَكَتِي وَأُنْقِذَكِ مِن اسْتِبْدَادِ أَهْلِكِ . »

فَتَرَدَّدَتْ « زَهْرَاءُ » فِي الْجَوَابِ ، وَلٰكِنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ الْجِنِّيَّةِ يَقُولُ لَهَا : « اِقْبَلِي »، وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُّ الصَّوْتَ نَفْسَهُ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ وَيَقُولُ : « عَجِّلْ فِي الزَّوَاجِ ، وَاطْلُبْ يَدَهَا مِنْ أَبِيهَا دُونَ تَأْخِيرٍ ، فَحَيَاةُ « زَهْرَاءَ » فِي خَطَرٍ ، وَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَسْهَرَ عَلَيْهَا مُدَّةَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ مُنْذُ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي هٰذَا الْمَسَاءِ . »

فَارْتَعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَأَفْضَى إِلَى « زَهْرَاءَ » بِمَا سَمِعَ فَقَالَتْ لَهُ :

– «عَلَيْنَا أَلَّا نُغْفِلَ هٰذَا التَّحْذِيرَ ، فَمَصْدَرُهُ وَلَا شَكَّ عَرَّابَتِي . »

وَحَانَ مَوْعِدُ السِّبَاقِ ، فَكَانَ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يَرْكَبُوا الْخُيُولَ ، وَعَلَى النِّسَاءِ أَنْ يَسُقْنَ الْمَرْكَبَاتِ .

وَجِيءَ بِالْمَرْكَبَةِ الَّتِي أَمَرَتِ الْمَلِكَةُ أَنْ تَرْكَبَهَا « زَهْرَاءُ »، فَوَثَبَتْ إِلَيْهَا ، وَلٰكِنْ سُرْعَانَ مَا أَنْزَلَهَا مِنْهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ



وَهُوَ يَقُولُ :

– « لَنْ تَسُوقِى هٰذِهِ الْمَرْكَبَةَ يَا سُمُوَّ الْأَمِيرَةِ ، اُنْظُرِى إِلَى الْجَوَادَيْنِ . . . »

ونظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْجَوَادَيْنِ فَرَأَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهِ ، وَيَقْفِزُ بِقَائِمَتَيْهِ فِى الْهَوَاءِ ، وَيَمْلَأُ الْجَوَّ حَمْحَمَةً وَصَهِيلًا ، يَكَادُ لا يَقْوَى أَرْبَعَةٌ مِنَ السُّوَّاسِ الْمُمْسِكِينَ بِهِ عَلَى كَبْحِ جِمَاحِهِ .

وَسَمِعَ النَّاسُ فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَائِسًا صَغِيرًا جَمِيلَ الْوَجْهِ وَالْهِنْدَامِ ، يَصِيحُ بِصَوْتٍ عَذْبٍ : مَرْكَبَةُ الْأَمِيرَةِ "زَهْرَاءَ" .

وَرَأَوْا عَلَى الْأَثَرِ مَرْكَبَةً صَغِيرَةً مَصْنُوعَةً مِنَ الصَّدَفِ وَاللُّؤْلُؤِ ، يَجُرُّهَا جَوَادَانِ أَبْيَضَانِ مُطَهَّمَانِ ، قُدَّ لِجَامُهُمَا وَرَسَنُهُمَا مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَصْفَرِ الْمُطَعَّمِ بِالزُّمُرُّدِ وَالْيَاقُوتِ .

وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُّ الْجِنِّيَّةَ تَهْتِفُ فِى أُذُنِهِ قَائِلَةً :

– « أُتْرُكْ " زَهْـرَاءَ " تَرْكَبُ هٰـذِهِ الْمَرْكَـبَةَ ، فَإِنَّهَا وَالْجَوَادَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّى ، وَاتْبَعْهَا حَيْثُمَا سَارَتْ ، فَلَمْ يَبْقَ لِى إِلَّا بِضْعُ سَاعَاتٍ أَرْعَاهَا فِيهَا ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ " زَهْرَاءُ " فِى مَمْلَكَتِكَ قَبْلَ هُبُوطِ اللَّيْلِ . »

وَسَاعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ « زَهْرَاءَ » عَلَى الصُّعُودِ إِلَى الْمَرْكَـبَةِ ، وَامْتَطَى هُوَ صَهْوَةَ جَوَادِهِ ، وَبَدَأَ السِّبَاقُ ، فَانْطَلَقَتِ الْمَرْكَبَاتُ وَالْجِيَادُ ، وَجَرَى الْمَلِكُ الشَّابُّ فِى مُحَاذَاةِ مَرْكَـبَةِ « زَهْرَاءَ » ،

وَفِى أَثْنَاءِ السِّبَاقِ ، حَاوَلَتْ مَرْكَـبَتَانِ ضَخْمَتَانِ ثَقِيلَتَانِ ، تَرْكَـبُهُمَا سَيِّدَتَانِ مُتَلَثِّمَتَانِ ، أَنْ تَسْبِقَا مَرْكَـبَةَ « زَهْرَاءَ » ، فَانْقَضَّتْ إِحْدَاهُمَا عَلَيْهَا ، وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةً عَنِيفَةً ، كَانَ يُمْكِنُ أَنْ تُحَوِّلَهَا إِلَى قِطَعٍ مُتَنَاثِرَةٍ ، لَوْلَا أَنَّ مَرْكَـبَةَ « زَهْرَاءَ » كَانَتْ مِنْ صُنْعِ الْجِنِّيَّةِ ، فَتَحَطَّمَتِ الْمَرْكَـبَةُ الثَّقِيلَةُ ، وَسَقَطَتْ مِنْهَا السَّيِّدَةُ الْمُلَثَّمَةُ ، وَتَلَقَّفَتْهَا الْحِجَارَةُ وَالتُّرَابُ .

وَنظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْمَرْأَةِ الْمُمَدَّدَةِ عَلَى الأَرْضِ ، فعَرَفَتْ فِيهَا أُخْتَهَا « شَقْرَاءَ » ، فَهمَّتْ بِأَنْ تقِفَ مَرْكَبتَهَا لِتَخِفَّ إِلَى نجدَتِهَا ، وَلَـكِنْ أَطْبقَتْ عَلَيْهَا فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ الْمَرْكَبَةُ الثَّقِيلَةُ الثَّانِيَةُ ،وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةً أَعْنَفَ وَأَقْوَى ، فَلَقِيَتْ هٰذِهِ الْمَرْكَبَةُ مَصِيرَ الْمَرْكَبَةِ الأُولَى ، وَسَقَطَتْ سَائِقَتُهَا مُتمَرّغَةً فِى التُّرَابِ ، فَحَمْلَقَتْ « زَهْرَاءُ » فِيهَا فَإِذَا هِىَ أُخْتُهَا « حَمْرَاءُ » ، فَوَقَفَتْ مَرْكَبَتَهَا وَتَأَهَّبَتْ لِلنُّزُولِ حَتَّى تُنْجِدَ شَقِيقَتَيْهَا ، فَاسْتَوْقَفَهَا الْملِكُ الشَّابُّ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا إِنَّ أُخْتَيْهَا الْمُتَآمِرَتَيْنِ عَلَيْهَا ، لَا تَسْتَحِقَّانِ النَّجْدَةَ ، ثُمَّ سَمِعَا هُمَا الاِثْنَانِ صَوْتَ الْجِنّيَّةِ يَقُولُ :

— « تَابِعَا الْمَسِيرَ ، فَالْمَلِكُ مُسَارِعٌ إِلَيْكُمَا هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ رِجَالِهِ لِيَقْتُلَكُمَا مَعًا ، فَالْوَقْتُ الَّذِى أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْرُسَكُمَا فِيهِ أَصْبَحَ ضَيّقًا ، وَالشَّمْسُ سَوْفَ تَغِيبُ بَعْدَ سَاعَاتٍ



قَلِيلَةٍ ، فَاتْرُكْ أَيُّهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ جَوَادَكَ ، وَارْكَبْ أَنْتَ وَ " زَهْرَاءُ " مَرْكَبَتِي ، وَسَابِقَا بِهَا الرِّيَاحَ . »

فَقَفَزَ الْمَلِكُ الشَّابُّ إِلَى الْمَرْكَبَةِ بِجِوَارِ « زَهْرَاءَ » ، وَأَرْخَيَا الْعِنَانَ لِلْجَوَادَيْنِ فَطَارَا بِهِمَا طَيَرَانًا ، وَلَمْ يَقْوَ وَالِدُ « زَهْرَاءَ » وَلاَ رِجَالُهُ الْمُسَلَّحُونَ عَلَى اللَّحَاقِ بِهِمَا ، فَأَنَّى لَهُمْ أَنْ يَلْحَقُوا بِمَرْكَبَةٍ يَسِيرُ بِهَا جَوَادَانِ مِنَ الْجِنِّ ، وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ وَبَعْضُ سَاعَةٍ حَتَّى وَصَلَا إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ، فَرَأَيَاهُ يَسْطَعُ بِالْأَنْوَارِ ، وَقَدِ ازْدَحَمَ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ ، وَالْأَتْبَاعُ وَالْحُجَّابُ ، وَرِجَالُ الْبَلَاطِ جَمِيعُهُمْ عِنْدَ الْبَابِ ، يَنْتَظِرُونَ مَلِيكَهُمُ الْمَحْبُوبَ وَعَرُوسَهُ الْجَمِيلَةَ .

وَبَرَزَتْ لَهُمَا الْجِنِّيَّةُ فِي طَلِيعَةِ الْمُسْتَقْبِلِينَ وَقَالَتْ لِلْمَلِكِ الشَّابِّ :

— « أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ فِي مَمْلَكَتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَمِيلُ !

لَقَدْ أَعْدَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ لِحَفْلِ زَوَاجِكُمَا ، فَاصْحَبْ "زَهْرَاءَ" إِلَى غُرْفَتِهَا لِتُبَدِّلَ مَلَابِسَهَا ، وَسَوْفَ أَشْرَحُ لَكَ فِي أَثْنَاءِ ذٰلِكَ ، حَوَادِثَ هٰذَا الْيَوْمِ ، فَمَا زَالَ لَدَيَّ سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَنِ .»

فَمَشَى الثَّلَاثَةُ إِلَى غُرْفَةٍ جَمِيلَةٍ أَنِيقَةٍ فَاخِرَةِ الرِّيَاشِ ، وَلَقِيَتْ «زَهْرَاءُ» فِيهَا عَدَدًا مِنَ الْوَصِيفَاتِ سَوْفَ يَقُمْنَ عَلَى خِدْمَتِهَا ، ثُمَّ خَرَجَتْ الْجِنِّيَّةُ وَالْمَلِكُ الشَّابُّ وَهِيَ تَقُولُ « لِزَهْرَاءَ » :

– « سَأَعُودُ إِلَيْكِ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَدَقَائِقِي مَعْدُودَةٌ . »

وَخَرَجَتْ مَعَ الْمَلِكِ الشَّابِّ وَقَالَتْ لَهُ :

– « قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى هُنَا عَاقَبْتُ أَهْلَ "زَهْرَاءَ" جَمِيعًا ، فَقَدْ شَفَيْتُ "شَقْرَاءَ" وَ "حَمْرَاءَ" مِنْ جِرَاحَاتِهِمَا ، وَلٰكِنْ تَرَكْتُ أَثَرَ تِلْكَ الْجِرَاحِ فِي وَجْهَيْهِمَا ، وَحَوَّلْتُ ثِيَابَهُمَا الْفَاخِرَةَ إِلَى أَطْمَارٍ ، وَزَوَّجْتُهُمَا سَائِسَيْنِ مِنْ أَغْلَظِ السُّوَّاسِ كَبِدًا ، يُسِيئَانِ مُعَامَلَتَهُمَا وَيَنْهَالَانِ عَلَيْهِمَا بِالضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ تَتَأَدَّبَا وَتَتَحَلَّيَا

بِمَكارِمِ الْأَخْلاقِ .

أَمَّا الْملِكُ وَالْمَلِكَةُ فَقَدْ مَسَخْتُهُمَا حِمارَيْنِ لِيُكَفِّرَا عَنْ قَسْوَتِهِمَا وَعَنْ جَرِيمَةِ الاغْتِيَالِ الَّتِي دبَّرَاهَا ، وَلَقَدْ نَقَلْتُهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَمْلَكَتِكَ ، لِيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْكَ وَعَلَى " زَهْرَاءَ " .

وَرَجَائِى أَنْ تَكْتُمَ عَنْ " زَهْرَاءَ " الْقِصَاصَ الَّذِى أَنْزَلْتُهُ بِأَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا ، حَتَّى لَا يُعَكِّرَ عَلَيْهَا صَفَاءَ سَعَادَتِهَا . »

فَشَكَرَهَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ، وَوَعَدَهَا بِكِتْمَانِ السِّرِّ ، وَذَهَبَا مَعًا إِلَى " زَهْرَاءَ " فَوَجَدَاهَا قَدِ ارْتَدَتْ ثَوْبَ الْعُرْسِ الَّذِى أَعَدَّتْهُ لَهَا الْجِنِّيَّةُ ، وَكَانَ أَرْوَعَ مِمَّا يُصَوِّرُهُ الوَهْمُ وَالْخَيَالُ ، فَوَقَفَ الْمَلِكُ الشَّابُّ مَشْدُوهًا بِجَمَالِ « زَهْرَاءَ » ، فَقَالَتْ الْجِنِّيَّةُ :

– « هَيَّا بِنَا ، فَلَمْ يَبْقَ لِى إِلَّا نِصْفُ سَاعَةٍ أَذْهَبُ بَعْدَهَا إِلَى مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ ، وَأَمْكُثُ عِنْدَهَا ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ ، أَفْقِدُ

فِي خِلَالِهَا كُلَّ قُوَّةِ سِحْرِي ، ذَلِكَ قَانُونُنَا وَلَا مَحِيدَ لَنَا عَنْهُ .

وَتَأَبَّطَ الْمَلِكُ الشَّابُّ ذِرَاعَ عَرُوسِهِ ، وَنَزَلَا إِلَى قَاعَةِ الْعَرْشِ تَتَقَدَّمُهُمَا الْجِنِّيَّةُ ، وَهُنَاكَ تَمَّ عَقْدُ الزَّوَاجِ بِجَمِيعِ مَرَاسِمِهِ ، وَاخْتَفَتْ الْجِنِّيَّةُ بَعْدَهُ عَنِ الْأَنْظَارِ .

وَشَاءَتِ الْجِنِّيَّةُ أَنْ تُمْعِنَ فِي تَكْرِيمِ « زَهْرَاءَ » وَإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِهَا ، فَنَقَلَتْ إِلَى مَمْلَكَةِ الْمَلِكِ الشَّابِّ ، الْمَزْرَعَةَ الَّتِي عَاشَتْ فِيهَا « زَهْرَاءُ » وَتَرَعْرَعَتْ ، وَنَقَلَتْ مَعَهَا جَمِيعَ سُكَّانِهَا ، وَجَعَلَتْهَا فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَدِيقَةِ الْقَصْرِ الْوَاسِعَةِ الْفَسِيحَةِ ، بِحَيْثُ تَسْتَطِيعُ « زَهْرَاءُ » فِي خِلَالِ نُزْهَتِهَا الْيَوْمِيَّةِ ، أَنْ تَزُورَ مُرَبِّيَتَهَا وَتَتَحَدَّثَ مَعَهَا فِي مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ .

وَلَمْ تَكْتَفِ الْجِنِّيَّةُ بِذَلِكَ ، بَلْ نَقَلَتْ إِلَى خِدْرِ « زَهْرَاءَ » أَيْضًا صَنَادِيقَ الْعَاجِ ، وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ فَاخِرِ الْحُلَلِ وَثَمِينِ الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَبِسَتْهَا وَتَحَلَّتْ بِهَا فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ .

وَعَاشَ الزَّوْجَانِ عِيشَةً هَانِئَةً سَعِيدَةً ، فِى ظِلالِ حُبٍّ عَمِيقٍ صَادِقٍ ، جَمَعَ بَيْنَ قَلْبَيْهِمَا طُولَ الْعُمْرِ .

وَلَمْ تَعْرِفْ « زَهْرَاءُ » مَصِيرَ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتَيْهَا ، وَاكْتَفَى الْمَلِكُ الشَّابُّ بِأَنْ يُخْبِرَهَا أَنَّ أُخْتَيهَا قَدْ شُفِيَتَا مِنَ الْجِرَاحِ بَعْدَ عَثْرَتِهِمَا ، وَأَنَّهُمَا تَزَوَّجَتَا ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُمَا وَعَنْ أَبَوَيْهَا ، نُزُولاً عِنْدَ وَصِيَّةِ عَرَّابَتِهَا الْجِنِّيَّةِ .

وَعَاشَتِ الأُخْتَانِ فِى شَقَاءٍ مُسْتَمِرٍّ ، وَبَقِيَتَا عَلَى مَا كَانَتَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ خُلُقٍ ، وَغَلاظَةِ كَبِدٍ ، فَازْدَادَتَا تَعَسًا وَشَقَاءً .

أَمَّا الأَبَوَانِ فَعَاشَا حِمَارَيْنِ يَتَبَادَلانِ الْعَضَّ وَالرَّفْسَ ، وَتَضْطَرِمُ نَارُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ فِى قَلْبَيْهِمَا ، كُلَّمَا حَمَلاَ صَاحِبَيْهِمَا إِلَى الْمِهْرَجَانَاتِ الَّتِى كَانَتْ تُقَامُ فِى حَدَائِقِ الْقَصْرِ وَمَزَارِعِ الْمَمْلَكَةِ ، وَرَأَيَا فِيهَا « زَهْرَاءَ » مُشْرِقَةَ الطَّلْعَةِ ، رَائِعَةَ الْجَمَالِ ، يُحِيطُهَا الْمَلِكُ وَشَعْبُهُ بِالْحُبِّ وَالْوَلاءِ .

أسئلة فى القصة

١ ـ كم ابنة كان للملك وأين عاشت ابنته الصغرى ؟

٢ ـ بعث الملك إلى ابنته برسالة فماذا قال لها فيها ؟

٣ ـ عندما سكبت الجنية نقطاً من السائل على ملابس« زهراء » ماذا حدث؟

٤ ـ أين أعدّت الملكة غرفة « زهراء » ولماذا ؟

٥ ـ إلام تغيرت ملابس « زهراء » وحليها ؟

٦ ـ كيف استقبل « زهراء » أبواها وأختاها ؟

٧ ـ ماذا فعلت أختا « زهراء » لتحرجاها فى الحفل ؟

٨ ـ أية عاطفة كانت تختلج فى قلب الملك الشاب نحو « زهراء » ؟

٩ ـ ما فعل الملك والملكة وابنتاهما الكبيرتان فى صباح الحفل وماذا دبروا ؟

١٠ ـ من أنقذ « زهراء » من المؤامرة ؟

١١ ـ رقصت « زهراء » فى حفل اليوم الثانى فمن أمرها بالرقص ؟ ولماذا ؟

١٢ ـ هل استشارت«زهراء»عرّابتها الجنية فى أمر زواجها؟وماذا قالت الجنية؟

١٣ ـ ما المؤامرة التى دبرها أهل زهراء ليتخلصوا منها ؟

١٤ ـ كيف نجت « زهراء » من الخطر ؟

١٥ ـ هل زفت «زهراء» إلى الملك الشاب ؟ وماذا كان مصير أبويها وأختيها ؟

١٦ ـ اكتب القصة بأسلوبك وإنشائك .